ملحق أسبوعي
يصدر كل ثلاثاء
عن جريدة الثورة
العدد 1202
2024/8/25

الملحق الثقافي

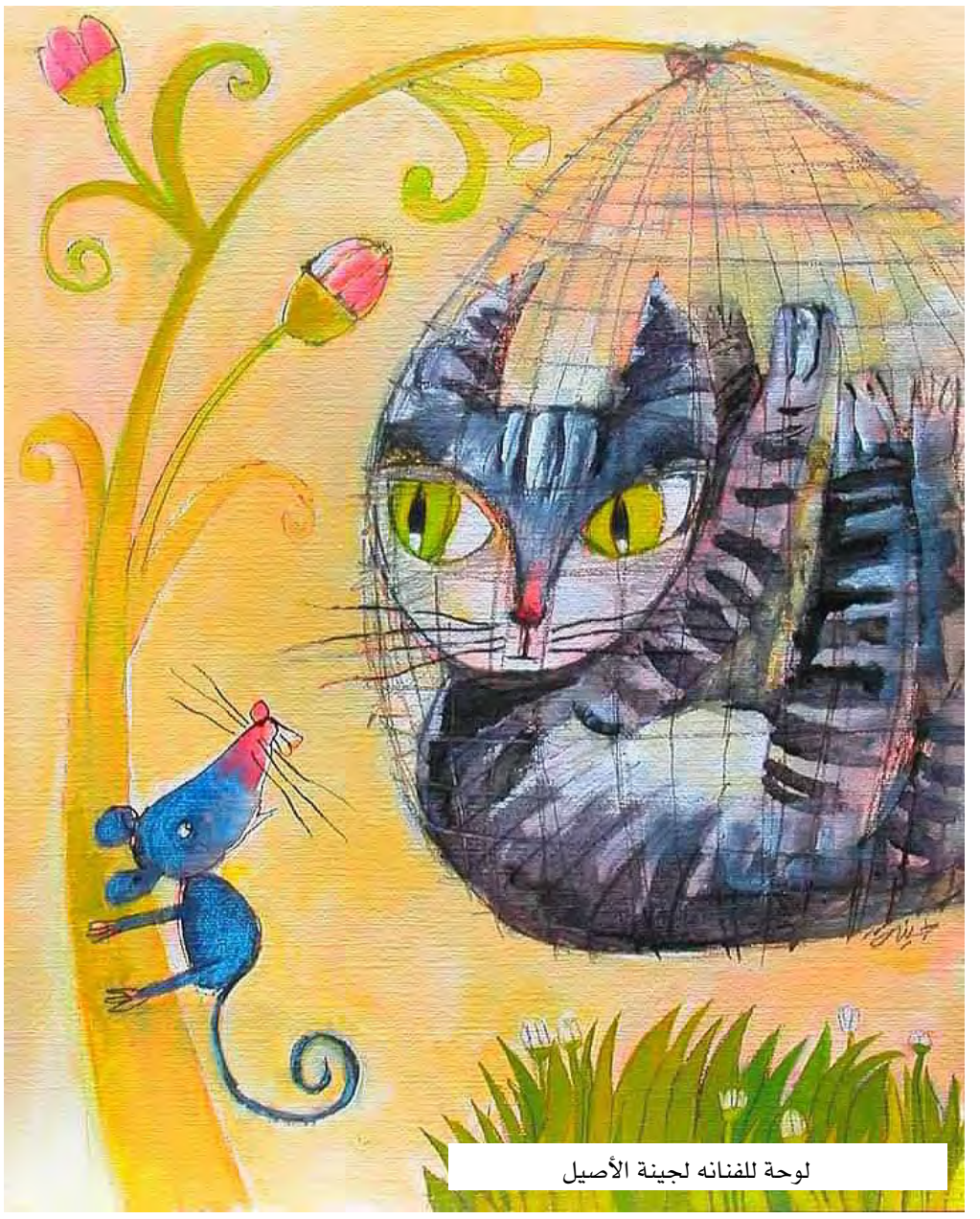

لوحة للفنانه لجينة الأصيل

إدغار موران في عامه الثالث بعد المئة

امراة مجوسية

لجينة الأصيل فنانة الإبداع

في مكان ما

ملف العدد

مفكرون من العالم

أول الكلام

مفكرون ..

▪ ديب علي حسن

يرى أحد المهتمين بالشأن العالمي من حيث الحراك السياسي أن العالم صار غابة موحشة لا حدود للظلمة والظلام والتوحش فيها .

ويعزو سبب ذلك إلى غياب الفكر الأصيل وانعدام دور المفكرين الذين تمت تنحيتهم جانباً ليحل رأس المال والتجار والسماسرة مكانهم .

فلم نعد نجد أسماء مثل : جان جاك روسو أو نيتشة أو سارتر أو سيمون دو بوفوار أو بافلوف أو فرويد .

ولا طه حسين وقاسم أمين ومالك بن نبي أو ساطع الحصري وزكي الأرسوزي وعبد الله عبد الدائم .

صار التفكير رقصة جسد، والجمال صراخاً تغير كل شيء سلبوا معالم الروح والعقل ..لم نعد نسمع عن مفكر أو فيلسوف يصرخ: إنها تدور ويضرب الأرض بقدمه متحديًا تغول الاستلاب .

بل غدا الفكر تابعًا يعمل في مراكز دراسات تضع له الخطط التي تخدم روح العدوان والشر ..

لابد من استعادة بريق الفكر لاستعادة توازن العالم..

القضية بتغيير ما نفكر به الآن وليست أي شيء آخر.

رئيس التحرير
أحمد حمادة
مدير التحرير
معد عيسى
إشراف
ديب علي حسن
الإخـــــراج
هدى نصر شمالي

توجه جميع الرسائل
باسم هيئة التحرير
D.hasan09@gmail.com
هاتف ٢١٩٣٢٢٢

ندوة

نخيل تدمر لا ينحني

في الذكرى التاسعة لاستشهاد عالم الآثار خالد الأسعد نظمت الجمعية العلمية التاريخية السورية بالتعاون مع المدارس الغسانية الأرثوذكسية بحمص ندوة تكريمية بمشاركة نخبة من الأدباء والأصدقاء.

وبحضور أهلي ورسمي في القاعة الرئيسية لإدارة المدارس في حي بستان الديوان أدارت الندوة رئيسة مجلس إدارة الجمعية بحمص الدكتورة فيروز يوسف التي وصفت الشهيد بأنه ليس حكاية رجل يحمل على كتفه الكفن وقصة يرويها الزمن بل أسطورة رجل مات من أجل الوطن لافتة إلى أنه ليس الغرض من قتل الشهيد الأسعد على أيدي الطغاة وأعداء الإنسانية تدمير التاريخ وإنما تدمير من يحفظونه ويصونونه.

وقدم الأديب عيسى إسماعيل صورا من ذاكرته ولقائه بالشهيد الأسعد في أكثر من مناسبة موضحا أن الأسعد كان مخلصا لوطنه حتى الرمق الأخير حيث ساهم بترميم ٤٠٠ عمود أثري واكتشاف عشرات الرقم في تدمر وكان يمتلك لغة تطاوعه في اختزال أفكاره وإيصالها للكبير والصغير ولمختلف المستويات الثقافية في حديثه عن آثار تدمر وكنوزها.

وألقى الشاعر حسن كتوب قصيدة رثاء في الشهيد الأسعد حيث خاطبه بحافظ السر الدفين لحضارتنا الإنسانية ولخزائن كنوزنا وتاريخنا كما ألقى قصيدة أنا السوري أعرب فيها عن فخره واعتزازه بالحضارة السورية العريقة.

أما نجل الشهيد الأسعد محمد فقد تحدث عن عشق والده لتدمر التي لن يبدلها بأوطان العالم.

وتحدث المهندس نبيل موسى صديق الشهيد عن فكر خالد الأسعد ومشروعه في تطوير الموارد البشرية والمؤسسة الآثارية والتنقيب عن المزيدٍ من الآثار المغمورة وترجمة العديد من الكتب من اللغة الآرامية التدمرية مبيناً أن الشهيد الأسعد كان المدافع عن كنوز محبوبته تدمر حتى اللحظة الأخيرة من حياته.

معرض

شموع السلام

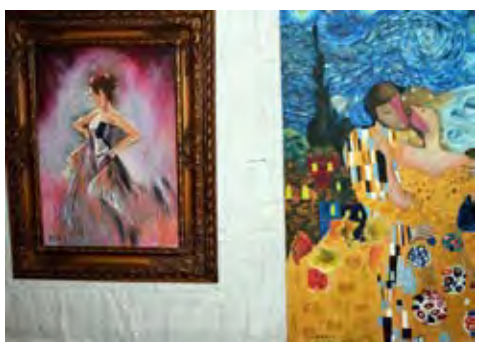

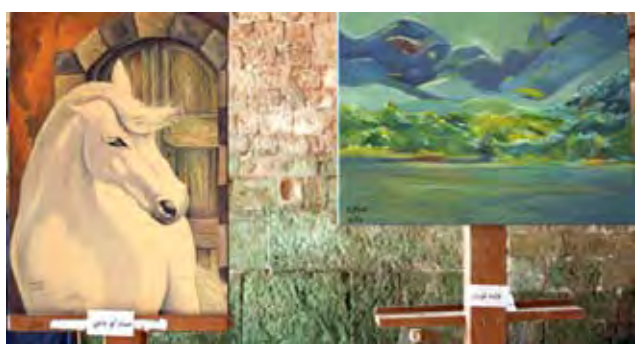

استضافت صالة طرطوس القديمة المعرض الفني «شموع السلام ١٠» الذي يشارك فيه نحو ٦٠ فناناً تشكيلياً من عدة محافظات يقدمون ٨٠ عملاً تشكيلياً منها أعمال نحتية متعددة المدارس والأساليب والألوان.

وبيّنت لينا رزق رئيسة جمعية شموع السلام في تصريح لها أن الجمعية حرصت منذ تأسيسها عام ٢٠١٧ على إقامة معارض فنية بمشاركة فنانين جدد وأفكار جديدة كانت انطلاقتها في دار الأوبرا بدمشق لتحمل شعلة السلام بالفن إلى عدة محافظات وتستضيف في معرضها العاشر باقة من أشهر التشكيليين السوريين إلى جانب المشاركين.

الفنانة ليزا غازي شاركت بلوحتين دمجت فيهما عناصر الطبيعة وبدايات الخط الآرامي مع عناصر مدارس الفن التجريدي والحديث والمدرسة التكعيبية بشكل متناسق يخدم الفكرة واعتبرت المعرض تجمعاً إنسانياً راقياً تلتقي فيه اللوحة مع اللون والفكرة.

ورأت الفنانة أماني مسكة أن شغفها بالخط العربي ومكانته كونه يحمل تاريخ وهوية العرب جعلها تركز في معظم لوحاتها على إبراز جماليته لتقدم لوحة حروفية بالخط الفارسي باستخدام الأسلوب النافر معتمدة على مادة المعجون لإبراز الحروف باللونين الخمري والذهبي الأشهر قدماً وحضوراً.

وركزت الفنانة زمزم الحاج في لوحتها على الطبيعة الصامتة مستخدمة أسلوب الرسم على القماش الخام الغير معالج والألوان المائية الزاهية لإظهار شفافية اللون ووضوحه تعبيراً عن الأمل والسلام.

تقاليد ومراحل عملية الحصاد اليدوي والصناعات اليدوية التقليدية كصناعة أطباق ومكانس القش مع التركيز على عناصر الريف المنزلية والطبيعية واللباس التقليدي لأهالي منطقة الدريكيش كانت عنوان مشاركة الفنانة دعاء عبود في لوحتيها إلى جانب تخصيص إحدى الزوايا لرسم جبل تخلة المشهور في تلك المنطقة مستخدمة الألوان الخشبية والمائية والفلوماستر.

وعن مشاركته قال الفنان عدنان قاسم إنه يشارك بعملين زيتيين يشيران لحالتين اجتماعيتين في إحداهما المعاناة والتفكير المجهد مع التأمل في حين تحاكي الثانية حالة الغدر والخيانة مع إظهار الحالة الجسدية والنفسية للشخص الذي تعرض للغدر.

وقدم الفنان فادي الخوري ثلاثة أعمال نحتية خشبية يبرز اثنان منهما المرأة أطلق على إحداها «آلهة العنب» والثانية تبرز جمال ورشاقة المرأة، في حين جسد في منحوتته الثالثة رجل الفضاء مبيناً أنه استخدم خشب الجوز والزيتون والمشمش وإن كان الأخير الأقل استخداماً في عالم النحت.

ورأى الفنان جورج شمعون أن وجوده مع عدد من الفنانين كضيوف شرف لفتة جميلة من القائمين على المعرض الذي قال عنه إنه يحمل الفكر والمتعة البصرية لنشر السلام، مشيراً إلى أن مشاركته بلوحة ألوان زيتية على القماش تمثل حالة أنثى متعبة تجلس في أسفل سلّم لتكون الرؤية مختلفة تماماً عند قلب اللوحة لتظهر في أعلاه للقول إن الأنثى المتواضعة هي الأكثر سموّاً معتمداً أسلوب التباين بين الضوء والعتمة.

كتاب العدد
حسب الترتيب الهجائي

آمنة الحلبي
حسين صقر
خالد حاج عثمان
رولا محمد السيد
رجاء علي
رجاء شعبان
سهير زغبور
علي حبيب
عبد الحميد غانم
كمال الحصان
ليزا خضر
منى حبابة
نداء الدروبي
وفاء يونس

لعنة الزوال تلاحق الكيان الإسرائيلي

كمال الحصان

القلق بشأن زوال كيان إسرائيل يعتبر قضية حساسة لليهود الصهاينة، إذ يثار الشك في مستقبل الكيان نفسه.

حيث يشير الإسرائيليون إلى أمثلة تاريخية تبين أن «مملكة داود وسليمان»، التي كانت الدولة اليهودية الأولى، لم تستمر لأكثر من ٨٠ عاماً، وبالمثل «مملكة الحشمونائيم»، الدولة الثانية لليهود، انتهت في العقد الثامن من تأسيسها، بينما الكيان، وهو «النموذج الثالث» لكيان اليهود، يقترب من العام الثامن والسبعين على تأسيس الكيان الغاصب.

هذا القلق الصهيوني الذي تصاعد بعد طوفان الأقصى، وبعد تصريحات الناطق باسم كتائب عز الدين القسام الجناح العسكري لحركة المقاومة الفلسطينية، إن «زمن أسطورة الجيش الذي لا يقهر قد ولّى وإن المعركة الحالية ستكون فاصلة في تاريخ الأمة».

وأضاف أبو عبيدة «أن زمن بيع الوهم للعالم حول أكذوبة الجيش الذي لا يقهر والميركافا الخارقة والاستخبارات المتفوقة، كل هذا انتهى زمنه، وقد كسرناه وحطمناه أمام العالم في غلاف غزة وفي كل فلسطين».

وفي إشارة للنبوءة التي تتداول في الأوساط الإسرائيلية، قال المتحدث إن «زمن انكسار الصهيونية قد بدأ ولعنة العقد الثامن ستحل عليهم وليرجعوا إلى توراتهم وتلمودهم ليقرؤوا ذلك جيداً ولينتظروا أوان ذلتهم بفارغ الصبر»..«لعنة العقد الثامن».

هذا الأمر عززته تصريحات قادة العدو على مر العقود..

ففي عام ٢٠١٧ أعلن بنيامين نتنياهو، رئيس الوزراء الإسرائيلي، أنه يجب العمل على ضمان استمرارية كيان إسرائيل لمدة ١٠٠ عام، وأشار إلى أنه لم يحدث في التاريخ أن استمرت دولة يهودية لأكثر من ٨٠ عاماً.

وقبله أبدى رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق إيهود باراك مخاوفه من قرب زوال كيان إسرائيل قبل حلول الذكرى الـ٨٠ لتأسيسها، مستشهداً في ذلك بـ«التاريخ اليهودي الذي يفيد بأنه لم تعمّر لليهود دولة أكثر من ٨٠ سنة إلا في فترتين استثنائيتين».

وفي مقال له بصحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية قال باراك «على مرّ التاريخ اليهودي لم تعمر لليهود دولة أكثر من ٨٠ سنة إلا في فترتين: فترة الملك داود وفترة الحشمونائيم، وكلتا الفترتين كانت بداية تفككها في العقد الثامن».

وأضاف قائلاً: إن تجربة الدولة العبرية الصهيونية الحالية هي التجربة الثالثة وهي الآن في عقدها الثامن، وأنه يخشى أن تنزل بها لعنة العقد الثامن كما نزلت بسابقتها.

وأشار باراك إلى أنهم ليسوا وحدهم من أصابتهم لعنة العقد الثامن؛ «فأميركا نشبت فيها الحرب الأهلية في العقد الثامن من عمرها، وإيطاليا تحولت إلى دولة فاشية في عقدها الثامن، وألمانيا تحولت إلى دولة نازية في عقدها الثامن، وكانت سبباً في هزيمتها وتقسيمها، وفي العقد الثامن من عمر الثورة الشيوعية تفكك الاتحاد السوفياتي وانهار وانفرط عقده».

وتابع باراك قائلاً: «إن إسرائيل تقع في محيط صعب لا رحمة فيه للضعفاء»، محذراً من العواقب الوخيمة للاستخفاف بأي تهديد، قائلاً «أصبح من الواجب حساب النفس»، منبّهاً إلى أن «إسرائيل أبدت قدرة ناقصة في الوجود السيادي السياسي».

كما ذكر أن «العقد الثامن لإسرائيل بشّر بحالتين: بداية تفكك السيادة ووجود مملكة بيت داود التي انقسمت إلى يهودا وإسرائيل، وبوصفنا كياناً وصلنا إلى العقد الثامن، ونحن كمن يتملكنا العصف، في تجاهل فظ لتحذيرات التلمود».

وأضاف باراك، الذي شغل سابقاً منصب وزير الأمن ورئيس الوزراء الإسرائيلي، أن «العقد الثامن بشّر في الحالتين ببداية تفكك السيادة. في العقد الثامن من وجودها انقسمت مملكة سلالة داود وسليمان إلى يهودا وإسرائيل. وفي العقد الثامن لمملكة الحشمونائيم، نشأ استقطاب داخلي، وممثلو الأجنحة حجّوا إلى بومبيوس في سورية، وطلبوا تفكيك مملكة الحشمونائيم وأصبح جناحهم تابعاً لروما حتى خراب الهيكل الثاني».

وتابع باراك «المشروع الصهيوني هو المحاولة الثالثة في التاريخ.. ووصلنا إلى العقد الثامن ونحن كمن استحوذ عليهم الهوس، بتجاهل صارخ لتحذيرات التلمود، نعجل النهاية، وننغمس في كراهية مجانية».

«البيت الثالث»

وهذا الطرح أيضا تبناه الكاتب الصحفي آري شافيت، الذي استعرض -في كتابه «البيت الثالث» بالإشارة إلى «كيان إسرائيل»- كيف أصبح الإسرائيليون «العدو الأكبر لأنفسهم في العقد الثامن من قيام كيانهم، قائلاً «يمكن مواجهة التحديات الأمنية، لكن تفكك الهوية لا يمكن التغلب عليه».

إن هذا يهدد استمرار وجود الكيان لعقود، وما التهديد الوجودي الجديد الذي تواجهه سلطات الاحتلال، بسبب ما يشهده الكيان من حالة تفكك داخلي وفشل محاولات إعادة تجميعه، قائلاً «لن يكون هناك بيت رابع. إسرائيل هي الفرصة الأخيرة للشعب اليهودي».

وبحسب شافيت، إن «إسرائيل» معجزة قامت وسط الحروب والمتاعب والفشل والأخطاء، فتحقق الحلم الصهيوني».

و«لكن في السنوات الأخيرة، شعرنا جميعاً بالتهديد أن شيئاً ما قد حدث بشكل خاطئ. فعلى الرغم من أن إسرائيل قصة نجاح نادرة، فإنها ممزقة ومصابة وتتألم وتنزف. لقد فقدت طريقها وضلّت البوصلة».

مخاوف الزوال

وفي قراءة لفقدان البوصلة هذه، يعتقد الكاتب والمحلل الإسرائيلي روغل ألفر أن «إسرائيل» وقعت على شهادة زوالها، وعزا ذلك إلى أسباب عدة منها حرب متعددة الجبهات، إضافة إلى تفكك داخلي، وتفشي الفساد، والصراعات الداخلية بين التيارات اليهودية، والصراعات الثقافية في مجتمع الكيان الإسرائيلي.

وكتب ألفر -في صحيفة «هآرتس»- أنه «في الحرب المقبلة لإسرائيل مع الأعداء، سيتلقى المستوطنون الأوامر بالانتحار».

واستذكر أنه عندما انتصر الجيش المصري واحتل بلدة «نيتسانيم» خلال حرب عام ١٩٤٨ «في جنوب الكيان»، أصدر رئيس أركان الجيش الإسرائيلي آنذاك الأوامر بالقتال حتى الموت. وكذلك قتل الضباط والجنود اليهود الذين يقررون الاستسلام «للعدو».

يقول الكاتب الإسرائيلي إنه منذ ذلك الحين تبلورت في إسرائيل «رؤية أن الآلاف منهم سيموتون في حالة اندلاع حرب متعددة الجبهات».

وأكد أن «المؤسسة الأمنية الإسرائيلية تتعمد الترويج للمستوطنين أن الحرب المقبلة -التي سيسقط فيها آلاف الصواريخ من لبنان وإيران وقطاع غزة على العمق الإسرائيلي، وسيقتل فيها آلاف المستوطنين- يعني نهاية الكيان لذلك تدفعهم للموت لبقائه مستمراً.

«إدوارد سعيد» يفكُّ قيود الأساطير

ر . س

«لا يمكننا النضال من أجل حقوقنا وتاريخنا ومستقبلنا دون التسلّح بأسلحة النقد والوعي المخلص» هل حقاً امتلكنا النقد، أم أصبح الوعي استسهالاً و تمرير الأفكار دون تفنيدها برجاحة عقل ومنطق؟

لم تكن دائرة الوعي عند «عملاق الفكر» كما أطلق عليه البروفيسور إدوارد سعيد، محدودة الزمان والمكان بل بدت لكل عصر، فلا تزال فلسطين تنزف ولا تزال الليبرالية الحديثة ترنو إلى مجتمعاتنا المحافظة بعين الذئب وتتسرب كالماء على مسامات جسدنا العربي، استطاع سعيد أن يتناول كل تلك الأفكار بأكثر من عشرين مؤلفاً، تُرجم إلى أكثر من عشرين لغة عالميّة..

كتبٌ فكرية ثقافية اجتماعية سياسية وحتى موسيقية، أوضح فيها كل المفاهيم والقضايا الشائكة، وما أذكر من أقواله وبما معناه هناك فرق بين البُنوة وبين الاتباع أو الانتساب، البُنوة عنده تعني الانتماء، بينما الانتساب هو الاختيار بالعمد والقصد، وهنا يبين أنه ليس كل إنتاج أدبي ينتمي إلى ما سبق انتاجه من أدب وفقاً لحتمية النُبوة، بل الشاعر أو الكاتب يستطيع أن يخلق شيئاً جديداً أصيلاً.

يطبّق سعيد نظريته تلك في تحليله للمستشرقين وتقسيمهم إلى فئات نسبة إلى «بُنوتهم».

ارتبط اسم الاستشراق باسمه الكاتب الذي بقي منتمياً لأرضه متجذّراً بها، فكتب وعبر عن انتمائه لبلده فلسطين، لم يكن صاحب فكر وحسب بل صاحب مبدأ وموقف وقضيّة ففي تجربته السياسيّة وما يعرفه الجميع أنّ سعيداً كان عضواً في المجلس الوطني الفلسطيني لمدة أربعة عشر عاماً ثم استقال بسبب معارضته الشديدة لبعض مواقف الرئيس الفلسطيني آنذاك وخاصة معارضته اتفاقيّات «أوسلو» التي كان يعتقد أنها صفقة خاسرة للفلسطينيين.

انتقد إدوارد سعيد خطأ الغرب في مقاربته ورؤيته للشرق، وطرح مقاربة جديدة تسهم في ردم الهوّة بين الشرق والغرب، من خلال احترام التعدديّة الثقافيّة وربط المعرفة بالنزعة الإنسانيّة بدل النزعة التسلطيّة الأيديولوجيّة.

ولأجل ذلك كان يوجّه الطلبة العرب إلى دراسة تاريخ الأمم والحضارات الأخرى، ويحثّهم على عدم الاقتصار على معرفة تاريخهم فقط.

وهو القائل» التاريخ يكتبه أولئك الذين انتصروا وأولئك الذين سيطروا».

وقد عرف سعيد بمواقفه الجريئة وكتاباته في الشرق الأوسط التي يدافع فيها عن القضية الفلسطينية، وقيام دولة فلسطينية ذات سيادة.

ألّفَ سعيد «الاستشراق» الكتاب الأول في سلسلة من ثلاثة كتب تتناول العلاقة بين العالمين الغربي والعربي والكتابان الآخران هما القضيّة الفلسطينية ١٩٧٩، وتغطية الإسلام ١٩٨١ ثم أتبعهم بكتاب «الثقافة والإمبريالية» الذي قال عنه في المقدمة إنه بمنزلة الجزء الثاني من «الاستشراق».

كما ألفَ سيرة ذاتية أصدرها عام ٢٠٠٠ بعنوان «خارج المكان» والذي يعتبر واحداً من المذكّرات الكاشفة لأحوال الفلسطينيين في عام ما بعد ١٩٤٨، كتب عن الحياة خارج المكان والمقصود هنا بالمكان أي فلسطين، ويروي سعيد قصة استثنائية عن المنفى في احتفاء بماضٍ لا يمكن استرجاعه.

إضافة إلى كتب دراسات ومقالات حول الصّراع العربي الإسرائيلي وقضايا سياسية أخرى وقضايا ثقافيّة وأدبيّة، وكتاب يصوّر تمثيليات الغرب للعالم العربي الإسلامي، وهي تلك الصورة التي ينعتها سعيد بمصطلح وليم بليك، إذ قام الاستشراق بأسطرة الشرق والشرقي، عبر تعميم مظاهر فردية.

اخترت من كتاب الاستشراق لسعيد «إن الاستشراق، رغم أوجه الفشل المذكورة، و رطانته المؤسفة، و نزعته العنصريّة التي لا تكاد تخفى، و جهازه الفكري الهزيل، يزدهر اليوم بالأشكال التي حاولت وصفها، إذ تحفل صفحات الكتب و المجلات المنشورة بالعربيّة بتحليلات من الدرجة الثانية يكتبها العرب عن «العقل العربي» و عن «الإسلام»، و غير ذلك من أقوال في عداد الأساطير.

و يحقّ لنا والقول لسعيد أن نعتبر التكيف بين الطبقة المثقفة و بين الإمبريالية الجديدة يُعد انتصاراً من انتصارات الاستشراق الخاصة، فالعالم العربي اليوم تابع فكري و سياسي و ثقافي يدور في فُلك الولايات المتحدة، و ليس هذا في ذاته ظاهرة يؤسف لها، لكن ما يؤسف له هو شكل علاقة التبعية المذكورة.

وعلينا هنا أن نتسلّح بالواقعيّة الكاملة في وصف الأوضاع الناجمة، إذ لا يملك باحث عربي أو إسلامي أن يتجاهل ما يُنشر في الدوريّات العلميّة و لا ما يحدث في المعاهد و الجامعات في الولايات المتحدة و أوروبا و العكس ليس صحيحاً.

و النتيجة المتوقّعة لهذا كله هي أن الطلاب الشرقيين (والأساتذة الشرقيّين) لا يزالون يريدون أن يأتوا ليتعلموا من المستشرقين الأميركيين، حتى يعودوا ليكرروا على مستمعيهم المحليين نفس القوالب الفكريّة واللفظيّة التي وصفتها بأنها عقائد استشراقيّة جامدة.

و مثل هذا النظام من التكاثر أو الاستنساخ يدفع الباحث الشرقي حتماً إلى استخدام تعليمه الأميركي في الإحساس بالتفوق على أبناء وطنه بسبب قدرته على «الإحاطة» بالنظام الاستشراقي و تطبيقه، و لكنه يظل مصدر معلومات وطنياً في علاقاته برؤسائه من المستشرقين الأوروبيين أو الأميركيين».

بقعة حبر

الخشبة المنسيّة

رنا بدري سلوم

يغيب عنا مسرح الأطفال، المسرح الذي يحتاجه كل طفل يتجاوب بوعي مع كل ما يعرض على خشبته، يلبي حاجاته من التربية والتعليم لما فيه من غاية في تعزيز الجمال والمعرفة وإشباع ما يحتاجه الطفل في التجسيد الفني لمبدأ الأخلاق والثقافة والتكيّف الاجتماعي.

هل نحن مقصرون أمام هذه الخشبة؟ وأهميتها في ضرورة تلبية احتياجات الطفل كالإعداد الأخلاقي والثقافي والاجتماعي وحتى الجمالي عبر إسهامه الفاعل في التجسيد الفني لتطوير نمو الطفل الحركي واللغوي والحسي والفكري والعقلي والخيالي والجمالي، فمسرح الطفل يمتاز بمكونات جماليّة للعرض المسرحي كالمناظر والأزياء والأضواء والألوان والمؤثرات الصوتيّة والموسيقية والإيقاعيّة والغنائية وغيرها.

والذي استغربه لدينا مخزون هائل من قصص الأطفال المحلية التي يسهم كتّابها بشكل كبير في توعية الطفل عبر الدوريات الأسبوعية والشهرية، وهنا السؤال لماذا لا يتم التشبيك مع القائمين على مسرح الطفل للتعاون الدائم ولا تقتصر العروض المسرحيّة على أيام الأعياد تحت عنوان فعالية ظاهرة الطفولة؟، ولا ننسى أن المسرح يلعب دوراً بارزاً في حياة الطفل فكما ذكرت المراجع إن حاجة التوجيه هو ما يحتاجه الطفل أبرزها توجيه طاقاته الإنسانيّة المتعددة ومنها طاقته في التعبير الصوتي والحركي والتمثيل ودقة الملاحظة والإلقاء وحسن النطق والأداء وإبداء الرأي والجرأة في النقد والمسرح مؤهل إلى توجيهه إلى ذلك توجيهاً سليماً.

يبقى أن تتضافر الجهود أمام هذه الخشبة المنسيّة، كتّاباً وفنانين ومخرجين للنهوض بهذه الخشبة التي تربط الطفل بالحياة لتخلق منه طفلاً ذكياً ونبيهاً ومفكراً يحتاج إلى الخيال والأفق الواسع لتنشيط قدراته على المحاكاة والتفكير والتخيّل والتأمّل، وهو ما يركز عليه المسرح وعوالمه التي تتوجّه إلى الطفل وتتوسّل مخيلته ، فخيال المسرح حين يتصل بخيال الطفل يصبح هو الطفل والطفل هو المسرح، وهذا التلازم الذهني والموضوعي هو المؤشر إلى علاقة الطفل بالمسرح وعلاقة المسرح بالطفل وفقاً لمراجع مسرح الطفل، وهو أمر يستدعي الاهتمام بجهود الجميع للنهوض بمسرح الملائكة التي تستحق ديمومة الحياة وفرحها.

المسيري .. المفكر الموسوعي

عبد الحميد غانم

لم يكن عبد الوهاب المسيري من المفكرين الجالسين في الأعالي، بل كان يؤمن بأن «المثقف الذي لا يترجم فكره إلى أفعال لا يستحق أن يطلق عليه هذا اللقب بين بنى مجتمعه»، فهو الذي رفع شعار «المقاومة تبدأ بالمعرفة»، ورغم أنه بدأ حياته السياسية منتميًا إلى جماعة «الإخوان المسلمين» لفترة قصيرة إلا أنه تركها وانتقل إلى اليسار بعد أن وجد تعارضاً بين معتقداته وبين منهجها، فانضم إلى الحزب الشيوعي، وهو صاحب الجملة الشهيرة: «أنا ماركسي على سُنة الله ورسوله»؛ إنه السياسي الجماهيري والمفكر الموسوعي الراحل «عبد الوهاب المسيري»، الذى اتفق الجميع على وطنيته، فترك خلفه آراء وأفكاراً ومعارك ومؤلفات جعلت منه واحداً من أهم مثقفي ومفكري الأمة العربية.

مشروعه الفكري

كان بحق صاحب رؤية فلسفية حضارية تؤمن بتعدد أبعاد مشروع التأصيل الحضاري في مجالات العلم والمعرفة والأخلاق والقيم والسياسة والاجتماع، ما جعله يؤسس مشروعاً فكريّاً تجديديّاً منهجيّاً له امتدادات إيمانية وإنسانية وعروبية باقتدار، بما يمتلكه من أدوات وآليات صياغة وصقل جوانب أساسية في الهوية العربية.

يعتقد «عبد الوهاب المسيري» من خلال تحليله لبنية الإنسان وتركيبته الفيزيولوجية أنه لا يعبر عن جانب واحد من قدراته الذهنية والبدنية من خلال الوسط الإجتماعي، ولا يخفى علينا الجانب السر الذي هو جوهر الإنسان حسب المفكر العربي «عبد الوهاب المسيري» حيث إن الروح لا تفنى مثل ما هو حاصل مع الجسد الذي يشكل المادة.

نشأته

ولد «المسيري» في تشرين الأول /أكتوبر ١٩٣٨ بمدينة «دمنهور» مسقط رأسه بمحافظة البحيرة وتلقى تعليمه الأولى فيها حتى المرحلة الثانوية، ونشأ في أسرة ريفية ثرية، وكان والده من رجال الأعمال، ولكنه كان حريصاً على تنشئة أولاده على الاعتماد على الذات.

ويذكر الدكتور «المسيري» أن هذه النشأة جعلته باحثاً مثابراً. لا ينسى أنه من أبناء البرجوازية الريفية ينشؤون في خشونة، خلافاً لأبناء البرجوازية الحضرية.

الاعتماد على الذات كان عاملاً مهماً في وضعه الاقتصادي، إذ يقول المسيري: «كان والدي يردد أن لا علاقة لنا بثروته، زادت أم نقصت، وأن علينا أن نعيش في مستوى أولاد الموظفين. كنت أشكو من هذا آنذاك، لكنني تعلمت، فيما بعد، عندما ازددت حكمة، أنه نفعنا كثيرا بذلك».

الأعمال الموسوعية

عرف المفكر وعالم الاجتماع العربي المصري «عبد الوهاب المسيري» بمؤلفه «موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية»، والذي كان أحد أكبر الأعمال الموسوعية العربية في القرن العشرين، ومكن من خلاله الكثير لإلقاء نظرة جديدة موسوعية موضوعية علمية للظاهرة اليهودية بشكل خاص، وتجربة الحداثة الغربية بشكل عام، مستخدماً ما طوره أثناء حياته الأكاديمية من تطوير مفهوم النماذج التفسيرية، والتي تهدف إلى وجود دراسة ورؤية تاريخية واضحة، تقوم على أسس علمية سليمة وصحيحة ومحايدة لمعرفة التاريخ اليهودي بشتى أنحاء العالم في إطار التاريخ الإنساني، واعتبرها البعض «العمل الأول الذي حاول دراسة تاريخ اليهود وثقافتهم بشكل محايد».

يرى المسيري أن الظاهرة الصهيونية تمثل امتداداً للمنظومة الغربية الإمبريالية كما يؤكد المسيري، إذ لا يمكن فهم الصهيونية بعيداً عن المنظومة الغربية، ولا يعني ذلك إغفال السرديات الدينية التي يتم تقديمها مسوغاً لبناء الدولة وشرعنتها.

كما صدرت له عشرات الدراسات والمقالات عن الحركة الصهيونية.

رحل عن عالمنا يوم ٣ تموز /يوليو ٢٠٠٨.

وتر الكلام

همس الأشجار

سعاد زاهر

بدت حيادية تماماً، تشبه روبوتاً تتحرك بحركات لا معنى لها بينما تراقب ضيوفه في الحديقة الواسعة، حين كان يحضر لها كل تلك الزجاجيات الفاخرة التي هيأها مسبقاً لاستقبالهم، كانت تحاذر أن تكسر إحداها.

خشيت على تلك الأواني أن تتفتت كما فعل يوماً بقلبها، حينها كأنها شرخت قسمين أحدهما لايزال مفقوداً، ويبدو أنه زال إلى الأبد، ذلك الجزء الذي لا ندرك باكراً خطورته إلا حين تقودنا العواطف إلى غابات ننبهر بمجرد دخولها ببهاء تلفعنا شمسها وتجذبنا أشجارها ونتلطع بعشق إلى طيورها... وكلما توغلنا على أرض عشبية تومئ لنا بإحساس غامض نعتقد أنه مزيد من البهجة.

وهي تتظف الأواني جيداً ذهبت ذاكرتها إلى تلك الرحلة التي اعتقدتها أنها أسعد رحلات العمر، كانت تسترق نظرات تشعرها أنها تطير وترفرف كورقة شجر خفيفة تذهب إلى نهاية الكون، غير آبهة بهمسها بما لا يسرها، لكنها تصر على أن تصم أذنيها وتشد بقايا الآخر إليها وتتطلع نحو النجوم خوفاً من العودة بمفردها.

مع مرور آخرين، خاصة تلك السيارة البيضاء التي تقودها إحداهن بدا صوت الأشجار يعلو كأن يداً خفية تحرك كل شيء ترافقت مع اهتزازات أجبرتها على إفلات يد الآخر، ولا تدري كم مضى من الوقت حين نظرت ولم تراه.

من كبر على الحكايات الخرافية، على عالم الساحرات والجدات، وقصص الحب الغريبة، لن يفهم سر أولئك العمليين الذين يبدلون كل شيء بسرعة كفهد يجري خلف فريسته.

كم يبدو الطريق مظلماً في العودة تتساءل كيف لم تنتبه لكل هذه الوعورة، كيف وقد نواجه وحوشاً ضارية لا تقوى حتى على النظر إليها وتتوقف الأشجار عن الهمس إلينا مجرد نظرات ممزوجة بالاستغراب كأنها تقول: ألم أقل لك...؟

لا يبدو شيئاً كما كان حتى قلبها لم يعد في مكانه، كل ما حوله تيبس واصفر هل يشعر بما تشعر...؟

ما فقدته لن تعثر عليه مرة أخرى، هو لم يضل الدرب، همست لها الأشجار مرة أخيرة!.

إدغار موران:
الحب والفضول يسمحان بالمحافظة على الشباب في الشيخوخة

وفاء يونس

ربما هو آخر عمالقة الفكر مع نعوم تشومسكي مواقفه الفكرية قد لا تخلو من تأثر بما تروجه الدعاية الغربية ..لكنه في المحصلة يبحث أو لنقل استطاع أن يحفر مجرى خاصاً به وهو صاحب كتاب الخروج من القرن العشرين. الأوساط الإعلامية الغربية مازالت تتابع هذا المفكر وتجري معه الحوارات المهمة ولاسيما بعد عامه الثالث بعد المئة من هذا الحوار الطويل الذي أجراه جان فرونسوا دورتييه وساموييل لاكروا و ترجمه إلى العربية : يوسف اسحيردة من هذا الحوار نقتطف التالي : ليس سهلاً إجراء حوار مع مُفكر جاوز المئة سنة، ومع ذلك فقد قَبِل إدغار موران زيارة مجلتنا والإجابة عن بعض أسئلتنا. أسئلة يتقاطع فيها الأنثروبولوجي بالاجتماعي، بالفلسفي، بالسياسي، وهي عينها المجالات التي استرعت اهتمام موران طوال مساره الحياتي والفكري. هذا دون نسيان موقفه من بعض الأحداث الراهنة، وعلى رأسها الحرب على غزة. حوار شائق مع مُفكر مُغامر. اليوم في عامكم الثالث بعد المئة، كيف حالكم؟ أنا فريسة لبعض الآلام الجسدية، لكن الذهنية صامدة! لماذا أنتم مِئوي؟ آه لو كُنت أعلم! لا أملك سوى فرضيتين: فقد حافظت على كل طموحاتي، وعلى كل أنشطتي الفكرية، وعلى كل حبي لروائع الحياة واشمئزازي من وَحْشِيَاتِهَا. فَقَدْتُ الكثير من الأحباء لكن يَتَبَقّى لي بعضهم. الصداقة وخاصة الحب، الحاضران دائماً، يَصُونان حياتي. قَلّمَا كانت لَدَيّ ضغائن، أو غَيْرَات، أو مطامح باستثناء تمني أن تُنشر كُتبي وتُقرأ. هذا منعني من الضمور مع التقدم في العمر. أعتقد، في الحقيقة، أن الحب والفضول، اللذين حركاني طوال حياتي، يسمحان لي اليوم بالمُحافظة على الشباب في الشيخوخة. أضِيف، وهذا مهم، أنّي عَانَيْتُ في وقت متأخر من مرضين خطيرين أنقذتني يقظَةَ زوجتي منهما. الطبيب النسائي الذي قام بتوليد أمي أنقذني من الولادة مَيّتا؛ صَبَاح (زوجتي) أنقذتني من الموت في السنوات الأخيرة. مُرُونتي لوحدها لم تكن كافية؛ كان ضرورياً في كل مرة أن يتدخل شخص آخر لإنقاذي. خلال حياتكم، نَشَرْتُم من الكتب ما يفوق عدد سنوات عمركم. وَاحِدٌ من الأسئلة الكبرى الذي يعبر أعمالكم هو معرفة ما هو الكائن البشري. هل توصلتم إلى جواب؟ لقد كَتَبْتُ، في الواقع، نحو عشرين كتاباً مُهِمّاً في نظري. معرفة الإنسان حاضرة دائماً بالنسبة لي كموضوع مُزدوج للاشتغال وللتفكير. من جهة، لم أتوقف عن مُسَاءلة المعرفة الإنسانية، واعياً بالأخطاء العديدة التي تجرها معها هذه الأخيرة (أخطاء الإدراك، والتواصل، والأيديولوجيا، الخ.)،في ما دعوته بمعرفة المعرفة. من جهة أخرى، منذ ندوة رويومونت حول «وحدة الإنسان» لسنة ١٩٧٢، كُنت قد أدركت أنه لا ينبغي فصل الإنسان البيولوجي عن الإنسان الثقافي، ثم إنها العلاقة طبيعة-ثقافة ما استوقفني، الشيء نفسه عن الحيوانية المُتأصلة فيما فوق حيوانية الإنسان. لم يكن ذلك سوى تمهيد، بما أني قد طورت بشكل أدق تصوري للإنسان في المجلد الخامس من «المنهج»، المَوْسُوم بـ«انسانية الإنسانية»، الصادر في ٢٠٠١. أُعَرّفُ الإنسان ثَالُوثِيا بصفته نوعاً بيولوجياً، وحيواناً اجتماعياً، وفرداً مُتفرّداً. ولا بُعد من أبعاد الثالوث نوع-مجتمع-فرد يُمكن فصله عن البقية، بما أن كل اصطلاح، تم إنجابه من طرف اصطلاح آخر، يُنجب بدوره هذا الاصطلاح. الأفراد المُنْجَبون يُنْجِبُون بدورهم أفراداً. الشيء نفسه عن المجتمع، فهو يرى النور بفضل التفاعلات المُنَظِّمَة بين الأفراد ويجعل منهم كائنات كاملة الإنسانية من خلال منحهم اللغة والثقافة. في واحد من مؤلفاتكم الأولى «الإنسان والموت» (١٩٥١)، تَلْفِتُونَ النظر مسبقاً إلى طبيعة ثنائية للبشر: الإنسان، بصفته حيواناً، فهو كائن حي لكنه أيضاً حيوان واسع الخيال يسعى إلى نفي وضعه البيولوجي. هل هو أولاً شكل من الالتباس الذي يُثير اهتمامكم عِنده؟ إن نفي وضعنا البيولوجي هو أمر حضاري. نحن في حضارة يطبعها التوراة حيث الله خلق الإنسان على صورته، وبالتالي مُختلف بشكل جذري عن الحيوانات. علاوة على ذلك فقد اتسمت حداثتنا بفصل ديكارتي بين الإنسان المُتَمَتّع بعقل والحيوان (آلة محضة). ثم جاءت الحضارة الصناعية، سواء أكانت رأسمالية أم سوفياتية، لتُتلف المحيط الحيوي بكافة أشكال التخريب والتلويث، واضعةً إيانا في مواجهة مُشكلة كبيرة يُمثلها الحفاظ على الكوكب. عبثا حاولنا مَعْرِفة داروين، فنحن نُواصل حَجْبَ طبيعتنا الإنسانية المُنغمسة في الطبيعة الحَيّة. أما بخصوص هذا الاهتمام بالطبيعة المُتعددة للإنسان، فيُمكن ملاحظة قيامي بتَعْقِيد مفهوم الفرد: هذا، باحتوائه على كل إمكانيات العقل والجنون في الآن ذاته، فإنه إنسان عاقل بقدر ما هو إنسان مجنون.

(يبدو لي أن مشكلة الإنسان الكبيرة تَكْمُن في العلاقة عقل/عاطفة التي يجب جَدْلَنَتُهَا دون توقف: لا عاطفة دون مصباح يُمثله العقل؛ لا عقل دون عاطفة (إضافة إلى أن العقل المحض نفسه غير معقول بسبب تجريده). لقد قُمت أيضا بالتفريق بين الإنسان الصانع، صانع الأدوات، التقني، والإنسان صانع الأديان أو الأساطير، الإنسان الذي لا يُمكنه الاستغناء عن الأديان أو الأساطير. كذلك مَيّزْتُ بين الإنسان الاقتصادي، الذي لا يبحث سوى عن مصلحته الشخصية، والإنسان ذي الأنشطة المجانية الكريمة أو اللاّهِيَة. أخيرا، أردت تطوير معنى مقولة هرقليطس: «مستيقظون، ينامون». فنحن أشباه مُشَاة أثناء النوم، بِنا مسٌ من القوى التي تجعلنا نعيش وتستثير نوازعنا. إننا نملك داخل وعينا الكثير من اللاوعي، وهذا ما يستكمل التعقيد البشري ويجعل منّا كائنات تراجيدية-كوميدية. علاوة على الإنسان، هَوَسُكُم الكبير إذن هو الموت. فقد واجهتموه مُبكراً، بما أنكم وُلدتم ميتاً وفقدتم والدتكم في سن العاشرة، حدث مَرِضْتَ جداً في أعقابه نعم، لا أحد قبلي سبق له دراسة سلوك ومُعتقدات الإنسان أمام الموت من وجهة نظر المجتمعات والحضارات والتاريخ. الموضوع قد مَسّنِي فعلاً عن قرب بحكم الأحداث التي أشرتم إليها. هناك أيضاً فترة الاحتلال والمقاومة، حيث كِدتُ في ثلاث مرات أتعرض للاعتقال من طرف الغيستابو. أعمام تم ترحيلهم وقتلهم؛ رفاق في المقاومة تم تعذيبهم وماتوا في السجن أو الترحيل. لقد أصبحتُ مُقاوما بِتجاوز خوفي الخاص من الموت في سن العشرين. مَثّلْتُم منذ سنة ١٩٥٦، من خلال أعمال من قبيل «نقد ذاتي» و«صُلب الموضوع» وعديد اليوميات التي نَشَرتُم، ما كان غير مألوف وحتى مُدَان في ذلك الوقت من طرف العلوم الإنسانية. كيف تقترن هذه الذاتية المُتَبَنّاة بطريقتكم في فهم الكائن الإنساني؟ واحدة من مقولاتي المأثورة هي: لا معرفة من دون معرفة ذاتية. من أوجه قصور العلم الكلاسيكي إقصاؤه لمفهوم الـ«ذات» ولحقيقة أن الباحثين يُمثلون مواضيع إنسانية، الأمر الذي بَيّنه الفيلسوف إيدموند هوسرل في سنوات ١٩٣٠ في كتابه «أزمة العلوم الأوروبية». الكثير من علماء الاجتماع، بعدم قدرتهم على المراجعة والنقد الذاتين، كأنهم على عرش أعلى من العالم الإنساني الذي ينتمون إليه. لقد أنجزت تعريفاً لمفهوم الـ«الذات»: إنه وضع المرء نفسه في مركز عالمه، ما ينجم عنه مركزية يتعذر تخطيها ونزوع نحو تغذية النفس والدفاع عنها. غير أن هذه المركزية تتسم، على النقيض، بميل نحو حب الآخر، ونحو البحث عن الوحدة والجماعة، الحب والأخوة. وهكذا نحصل-وخاصة في حضارتنا التي دَمّرَت العديد من أشكال التضامن-على أفراد تغلب عليهم الأنانية، لكن نحصل أيضا على الكُرماء والمُحِبّين.

على سيرة الكتاب..؟!

غ . ش

بعيداً عن طريقة استخدم الكتاب، التي أثارت جدلاً واسعاً عبر وجهات نظر يمتلك كل منها مشروعية النقاش، وربما قريباً منها، باعتبارها الدافع لهذا الجدل في بعديه الفكري والمادي خاصة لطبقة ينصب اهتمامها الأساس على الكتاب كونه رافعة قيمية وأخلاقية للوجود الإنساني في عمقه المشتهى دون أن يبتعد كثيراً عن واقع «السراب» في مسيرة الواقع بتفاصيله التي تُصدر الكثير من السطحية والغثاثة إلى الواجهة..

حقيقة هذه «الإثارة» تدفعنا لاستعادة سؤال لا ينفك يطرحه المهتمون، وعبر أجيال مختلفة وعقود متتالية، حول دور الكتاب وأهميته، وموقعه الحقيقي في المنظومة القيمية للأفراد والمجتمعات عبر تاريخ طويل من الجدل حول دور المعرفة والثقافة في الحياة، وتالياً دور الكتاب باعتباره منجزاً فكرياً و«تجارياً» في سياق تراكم تاريخي كان سؤاله المستمر يتمحور حول تقدير الكتاب في المجتمعات التاريخية..

من حيث المبدأ لا نختلف، في تقديرنا، على تلك الأهمية في بناء الحضارة البشرية، فالكتاب يمثل حجر الأساس، تاريخياً، في بناء المعرفة الضرورية لذلك عبر مخاطبة العقل وتوظيف إمكانياته للوصول إلى مرحلة تحتفي بالإنسان بوصفه القيمة الأسمى في الوجود ومغزاه أيضاً.. ولكن هل تحول هذا الحلم إلى وقائع حقيقية عبر هذه المسيرة الموغلة في القدم لاكتشاف الإنسان لأهمية المعرفة أم كان الواقع يمضي في دروب أخرى تصنع حاضرها بطريقة أخرى جارفة الأحلام والأوهام خلال شقها لدروبها بالآلام والحروب وغيرها؟

لا شك أن التاريخ شهد حالات وأمم قدرت الكتاب، بالمعنى الحرفي والمجازي، حق قدره ومنحت صناع الثقافة والمعرفة ما يستحقون لكن ما نسبة ذلك؟ وما نسبة الذي تعرضوا لأشكال واسعة من الاضطهاد من العلماء وأصحاب الرؤى المعرفية؟ وهل انحصر الكتاب ضمن فئات ومستويات معينة أم كان حضوره واسعاً داخل المجتمعات؟

لا تبغي هذه الأسئلة التقليل من أهمية الكتاب، كقيمة جليلة، بأي شكل لكن مجرد إشارة إلى أن الحلم كان في واد والواقع على خلافه في كثير من الأوقات.. وما سبق لا يعدو أن يكون أكثر من توصيف سريع ولا يفي، لكنه مجرد إشارة لافتراق مثير، يدفعه عقل تجاري ما، في لحظة مأزومة بكل المستويات، ليكون هذا النمط من التعبير الإعلاني تعبيراً «مباشراً وفظاً» عن إفراز واقعي، مؤسف في محتواه ومآلاته..!!

امرأة مجوسية

آمنة الحلبي

مالكَ وللأحلام بامرأةٍ مجوسيةٍ تعشقُ النار.....
تهوى الموتَ على أكوام المحار ....
تحاورُ الرحيلَ تصارعُ البحار....
تنتظر الفجر كي يزيح غبش الدمار ....
ابن سومر يصنع من الطين زخارف الديار.....
رجل كنعان عامَ عكس التيار ....
تيارٌ يجرفه لتيار .....
لا يخشى البحر الغدار ....
امرأة مجوسية أنا
تبحث عن اشتعال النار...
من لونها الأحمر من تشكيلات رصفها رخام موار...
امرأة عاشقة مجنونة مجوسية الأقدار ....
تلهب النار تشعل جذوع الأشجار ....
ترقص على بقايا رماد وبيدها سوار...
تائهةٌ في صحراء لا تعرف فيها قرار ....

زاوية حادة..

أعذب الشعر، أو أجمله، أكذبه..

غسان شمة

مقولة عربية قديمة أثارت الكثير من الجدل على مستوى مقاربة «الصدق والكذب» بطابعهما الأخلاقي في سياق الكتابة الشعرية، وتالياً يمكن القول على صعيد الفن بأشكاله المختلفة.. وقديماً أيضاً كانت ربات الشعر، أو ملهمات الشعر، عند اليونان يرددن: «البارعات نحن في فن قول الأكاذيب»، وربما نجد مثيلاً لذلك في آداب أو كتابات شعوب أخرى في العالم القديم أو الجديد..فهل كانت هذه «الأكذوبة الجميلة» قاسماً مشتركاً للفن والإبداع على مر العصور أم أنها كانت غواية أثيرة لفن القول؟.

وإذا مضينا في ركاب تلك المقولة، وتحت ظلال الشعر، كأحد روافد الإبداع الفكري والفني في التاريخ البشري، فإنه من الطبيعي أن يكون رافداً لذلك، كما يشير الكثيرون، هو الحديث عن قوة الخيال وخصبه، ومن ثم القدرة على إلباس هذا الخيال ثوباً من اللغة الشعرية والشاعرية تلهب روح المتلقي وقلبه، كما سمعه، بقدرتها البنائية المتماسكة وجمالياتها الباذخة القادرة على الأخذ بالألباب، على الرغم من المبالغة الواضحة لكن المنساقة في طلاوة من اللغة والتصوير الذي يفتح للخيال نوافذ عدة..

بالطبع هناك الكثير من الأدباء والكتاب والنقاد ممن رأى في ذلك منقصة بحق الفن والإبداع وأشار إلى ذلك بشكل واضح، ورأى بعضهم في الالتزام والحقيقة والواقعية ضرباً من الصدق مع الذات، وهو أمر لا يمكن نكرانه، لكن ربما نحن اليوم على قارعة واقع يتماهى مع أية «أكذوبة» على مستوى الخيال الفني كشيء من حلم بعيد المنال قد يلجأ إليه المبدع هرباً إلى حلم إنساني بات يتسرب في أمداء الواقع أمام عجز إنساني كبير، وإحباط يتدحرج ككرة الثلج في ظل من عدم اليقين الذي ينسحب على كل شيء تقريباً..!!

هل نحن بحاجة لأكاذيب من هذا النوع لنضفي شيئاً من الأمل والوهم على أيام وسنوات تمضي كما لو أنها الكذب نفسه؟!.

من العالم

محمود درويش وشهر آب

مرت ذكرى وفاة ورحيل الشاعر الكبير محمود درويش في شهر آب، وقد اهتمت الأوساط الثقافية الإعلامية بهذه المناسبة، من المقالات الجميلة التي نشرت نختار مقالة حاتم الصكر التي نشرتها جريدة القدس العربي حول توافقات شهر آب في حياة الشاعر الراحل محمود درويش:

تتوافق في لائحة حياة محمود درويش وشعره وقائع لا تفوتنا ملاحظة زمنها، وترابطها في مصادفة لافتة، هي بعض ما في حياة محمود درويش وغيابه من وقائع شعرية الوقع، رغم نثرها القاسي العنيف أحياناً.

١

هو ذا شهرآب الذي أسلم محمود درويش في التاسع منه روحه، في غرفة بمستشفى ميموريال هيرمان في هيوستن بولاية تكساس. وهي ذي أميركا تشهد زيارته الأخيرة بعد سنوات من زيارته لنيويورك ولقائه بمواطنه إدوارد سعيد في الشارع الخامس. وحيث وُلدت بذرة قصيدته (طباق) المهداة له.

كان في تلك القصيدة كمن يسجل ما سيحل به هو نفسه من مرض مختلف بعد ستة أعوام من لقاء آخر بسعيد الذي أصيب بالسرطان. حيث كان يدافع عن سردية أخرى لاحتلال فلسطين، غير تلك التي يروّج لها محتل أرضهما والمتسبب في نفيهما وتشردهما:

عندما زرته في سدوم الجديدة
في عام ألفين واثنين، كان يقاوم
حربَ سدوم على أهل بابل
والسرطانَ معاً. كان كالبطل الملحمي الأخير
يدافع عن حق طروادة في اقتسام الرواية.

لقد كان يستحضر رمزية المقاوم في لحظة قدرية فذة: يقاوم استشراء السرطان المنتشر في الجسد، والاحتلال المتمدد بذرائع الوهم والانتحال، لينتشر فوق جسد الأرض التي خلّدها محمود درويش في قصيدة ذات وقع تاريخي ووطني خاص. وليظل رمزُها الدمَ المسفوح والفائض من الأجساد والشاشات والضمائر، فيخاطب سعيد:

دمٌ
ودمٌ
ودمٌ
في بلادكَ
في اسمي وفي اسمك، في
زهرة اللوز، في قشرة الموز
في لبن الطفل، في الضوء والظل،
في حبة القمح، في علبة الملح/
قناصة بارعون يصيبون أهدافهم
بامتياز
دماً
ودماً
ودماً

وفي الحالين تذكرتُ محمود درويش، حين كنتُ أسير بعد أعوام من غيابه في الشارع الخامس بمرائيه الغريبة وعمارة مبانيه المتنوعة، وضجيج الخطى والسائحين والعربات. كنت أكاد أسمع صوته الواهن يهمس لسعيد بحديث أو حوارات بالأحرى تقطرت في القصيدة، تساؤلات عن اللغة والهوية والانتماء، والشرق الذي كوُنته عقلية الغربي في التداول.

وفي حال ثانية سيأتي درويش في منازلة أخيرة مع الموت، مستنجداً بقلبه ومتوسلاً ألّا يخذله. وعدٌ لم يقدر عليه قلبُ شاعر شهد الاحتلال واقعاً يومياً وناله منه عسف وقمع، ولم يسترجعه حكايةً تروى على مسامعه، ترددها ذاكرات أنهكها العدل المفقود والحرية المستلبة والتشريد.

كان الأخَوان رعد وراضي السيفي يقودانني في شوارع هيوستن لنقف تحت نافذة الغرفة التي شهدت الساعات الأخيرة من حياة محمود، في المركز الطبي في شارع فانين بالمدينة. وأتساءل بصمت يغلفه الألم إن كان محمود قد شهد الغروب الأخير وشمسَ الصباح في يوم قائض سيدخل في أوله غرفة العمليات، ليقوم الطبيب العراقي حازم الصافي بعملية جراحية له، كان احتمال نجاحها متعثراً. ولربما كان سيذكره في قصيدة نجاته، لو قُدر له أن يعيش ليسرد تجربته الثانية، كما ذكر طبيبَه الفرنسي في قصيدة (جدارية) بعد شفائه من العملية الأولى بباريس.

كان يسجل في (جدارية) حواره مع الموت. ويرسم البياض الذي فاض على الأشياء من حوله وعلى ذاكرته وجسده. يرصد تلك اللحظات التي تسبق استغراقه في الغيبوبة وما قبلها. يلاعبُ الموت بأسمائه، ويدعوه ليسمع روايته لما يجري.

لقد كانت جدارية محمود درويش بملحميتها سجلاً شعرياً إنسانياً لهذ الصراع الأزلي بين الموت وإرادة الحياة التي جسّدها درويش مكرراً: أريد أن أحيا، ليس لأن على الأرض ما يستحق الحياة فحسب، بل لأن ثمة مهماتٍ أخرى بانتظاره:

وأريد أن أحيا
فلي عمل على ظهر السفينة، لا
لأنقذ طائراً من جوعنا أو من
دوار البحر، بل لأشاهد الكون
عن كثب: وماذا بعدُ. ماذا يفعل الناجون بالأرض العتيقة؟
هل يعيدون الحكايةَ؟
ما البداية؟
ما النهاية؟

فكّرتُ كثيراً بجدارية الموت التي لم يكتبها درويش، لكنها منبثة في تضاعيف شعره حقيقة واستعارة، ورمزاً طالما تمثّله محمود درويش، ووجد له إشاراتٍ وتمثيلات أسطورية خلدت في ذاكرته ووعيه.

٢

وأعود لتوافقات آب.

هنا سألتقي بفتوة محمود درويش وهبَة وعيه وتمرده.

لقد كتب مقالته (رأي في شعرنا) بحلقتين في مجلة «الجديد» التي تصدر في حيفا في اليوم الثامن من آب أيضاً، عام ١٩٦١. وأعاد نشرها أنطوان شلحت في (ضفة ثالثة) ١٤ آذار/مارس ٢٠١٨ مع تعريف بسياقها. وعَدَها (البيان الشعري الأول) لدرويش. لقد كانت بحقّ مساءَلةً جريئة للكتابة الشعرية والثقافة العربية في الأرض المحتلة.

يكتب محمود درويش رأيه أو بيانه بروح شاعر وعبارات يحكمها المجاز ويشخّص أدق ما رآه من أسباب لأزمة الشعر الفلسطيني في مرحلة الكفاح كما يسميها، وفي سياق الاحتلال و(الغربة والعزلة في أرض الوطن).

إذن لا ينكر درويش خصوصية وضع الشاعر الفلسطيني في أسلاك الاحتلال الشائكة. ويبدأ بيانه بتسمية موتيفات مختارة منها ذات بُعد درامي حزين:

(حنين الغريب وراء الأسلاك الشائكة.. إلى حبة تراب من أرضه المسلوبة..
الشهداء الذين يسقطون على الطرقات البعيدة كالذباب..
الأبرياء الذين يقتلون.. ولا ذنب لهم إلا أنهم بقية شعب مشرّد..
الأطفال الذين ينظرون إلى الغد بلا عيون.. ويبكون بلا آباء وأمهات
والشيوخ الذين زرعوا.. ولم يأكل أحفادهم.. والأرض التي يحرّم عبيرها على فلاحها..
والقيد الذي يشد على زنودنا.. وأفواهنا..
والموت المعلق على سطور ورقة صفراء..
والكوفية البيضاء.. أروع ما خلّفه لنا التاريخ في متاحفه.. الكوفية التي تُهان).

ذلك المدخل ليس سوى تمهيد لما سيتوصل إليه، لاستيعاب هذه الحالة التي يحياها الفلسطيني على أرضه بكيفية شعرية متقدمة. ولإنجاز هذا الموقف النقدي المبكر والصريح يسمي عدة علل يرى أنها أصابت الرؤية الشعرية لزملائه، متحدثا بضمير المتكلم أحيانا، لافتا إلى غياب الثقافة المطلوبة للشاعر، ما انعكس ضعفا في لغة الشعراء وتراثهم وصلتهم بالثقافة العالمية.

ولكنّ الموازنة التي اقترحها وشنّ هجومه على زملائه بسبب غيابها، هي الموازنة بين الفن والقضية.

فالواقعية والثورية منها خاصة أشاعت نمطاً من الشعر المجرد من كل قيمة فنية، يعاني من التقريرية والمباشرة واللهجة الخطابية وضعف اللغة، لحساب المضمون الوطني والثوري الذي صار شفيعاً لكل نص شعري مهما غابت عنه اشتراطات الفن الشعري. ولا يفوته ملاحظة جناية التلقي الجماهيري لهذا النوع من الشعر فيقول عن هذا الشعر المباشر والمفتقر للشكل الفني المناسب، إنه (يلاقي استحساناً سطحياً من الجمهور).

وهذه انتباهة مهمة من درويش الذي سنرى في مراحل عمره الشعري اللاحق أنه غير زاهد بالجمهور والتوصيل الخطابي، لكنه لا يوافق على مداعبة مشاعر الجمهور بنص مفتقر للشروط الفنية والجمالية.

ولربما كان وصفُنا لمقالتيه بالجرأة منطلقاً من كونه كتبهما في خضم التصاعد الوطني ونمو المقاومة في الداخل بطرق شعبية مختلفة، من بينها الشعر المتداول في الصحافة وبين الجماهير.

ويحسم درويش العلاقة الجمالية بين الشكل والمضمون بمنظار متقدم فيقول (إن القصيدة تنجح وتؤدي رسالتها الإنسانية والفنية إذا اغتنى مضمونها.. هذا لا يكفي الرسالة في المضمون.. والفن يكمل الشكل).

إنه يحذّر من الهبوط الفني الذي يخل بالقضية العادلة للشعب الفلسطيني وما يخص حريته. لكنه يحفظ للأدب الواقعي مكانته الإنسانية، مذكّراً من جديد بأهمية الرقيّ الفني، واستخدام الرموز، وقراءة الموروث بعمق.

ويؤكد على التجديد و(ضرورة البحث عن قوالب جديدة، لتلتف حول المفهوم الجديد للشعر الواقعي الذي يفتح آفاقاً جديدة رحبة أمام الإنسان..).

تلك جوانب ما أشغل درويش في مقاله في الثامن آب، والجزء الثاني منه أيضاً.

٣

توافقات آب تحضر في صرخة درويش المدوية بعد أعوام من مقالتيه. إنه يقود مشروعاً جمالياً سينعكس في شعره بالذات. وكأنه يضع بياناته لنفسه كمراجعة لخطّه الشعري وضرورة تطويره. تنقل مجلة «الآداب» في عددها الثامن الصادر في آب ١٩٦٩ مقالته (أنقذونا من هذا الحب القاسي) التي ظهرت أولاً في «الجديد» الحيفاوية قبل شهر من إعادة نشرها مع تعليق قصير من مجلة «الآداب»، واحتفى بها نقاد الأدب العرب كثيراً. وكانت بداية تعارفهم النصي مع الشعر الفلسطيني الحديث بشكل مباشر.

لقد قدمت المجلة محمود الشاعر بصفته (شاعر المقاومة). وكان ذلك مناسباً تماماً للجو الذي أشاعته نكسة حزيران (يونيو) ١٩٦٧، والخذلان الذي أصاب الذات العربية بالانكسار، فجاء الوصف نوعاً من نداء للمقاومة والانتقال إلى الحال الإيجابية المطلوبة لشعبٍ فقَد المتبقي من أراضيه. ونالت النكسة أنظمة وشعوباً في البلاد العربية. ما ساعد على تلمس روح المقاومة عبر الشعر الذي نهض به شعراء فلسطين من المجددين. وأصابت المجلة في إشارتها التي مهدت للمقالة بالقول (إن المقالة تشير إلى الحس المرهف الذي يتمتع به الشعراء)، ومؤكدة البعد العربي الأشمل في مشروع التحديث الذي حمله درويش وزملاؤه.

لقد تحوّل عنوان المقالة شعاراً يلخص صراع التجديد والتقليد، وضرورة التكافؤ بين الفني والوطني في الكتابة الشعرية، فكأن الحب القاسي هو خلاصة رأي الشاعر بالجمهور الذي كان درويش قد انتقد وكشف موقع التلقي الحماسي السطحي لديه. ولربما تؤوّل الصرخة بأن درويش أراد انتشال الشعراء أنفسهم من حبهم القاسي لوطنه، نظراً لضغف عرضه فنياً.

كان درويش يقدم خطاباً هادئاً عقلانياً مقنعاً ومستنداً إلى شواهد من الثقافة العربية وحركات التجديد المبكرة فيها. مغادراً لهجة الغضب التي ميزت بيانه الشعري الأول مطلع الستينيات.

إن ثمة واقعاً يصفه درويش بالخشونة، ما دعا لتعضيد الصراع ضده، فجاء دعم كبير للحركة الأدبية في الأرض المحتلة. وهذا وضعَ مسؤولية كما يقول، على عاتق المنضوين في تلك الحركة. لأن التشريف الذي نالوه بوصفهم شعراء مقاومة يتطلب نهوضاً بالمهمة لمستوى فني لائق، تتناسب والتجديد في الشعر العربي عموماً. وأن ذلك يجب أن يزود الحركة الأدبية والشعراء خاصة (بقوة جديدة من دواعي السعي نحو الإبداع).

وأحسبه يشير إلى كتابَيْ الشهيد غسان كنفاني الرائدين عام ١٩٦٦ بعنوان «أدب المقاومة في فلسطين المحتلة ١٩٦٦-١٩٤٨»، و«الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال ١٩٤٨-١٩٦٨».

ومن هنا يذهب إلى مساءَلة الشعر المقاوم وموقفه في الإبداع والتحديث. ويرى أن الحب الفائض عن حدوده قام بتصوير شعراء الأرض المحتلة أو شعراء المقاومة وكأنهم (انبثقوا فجأة كصاعقة في المشهد الشعري العربي). وهذه مغالطة برأي درويش المتفاعل مع الشعرية العربية بعمق وقراءة وتأثر، لأن التجربة العربية مؤثرة في شعرهم، وقد نما التجديد لديهم بقناعة ومسؤولية وتقدير لشعراء التجديد في العراق ومصر ولبنان وسورية كما يحدد. من هنا يرى أن هذا الحب كان مشجعاً للتجارب المتواضعة أيضاً بالانتماء لشعر قضية عادلة يلزمها ما يرفع شأنها فنياً.

توافقات آب ورأي درويش في شعراء فلسطين الداخل والحب القاسي لتجاربهم انتهت برحيل مؤس ومؤثر، مهّد له درويش في شعره، واستبَقه وحاوره وتغلغل في ثنايا دلالاته، كواقعة قدرية صعبة الإدراك عسيرة التقبل.

عبد الله عبد الدائم.. المفكر العروبي

رولا محمد السيد

يعد الدكتور عبد الله عبد الدايم قامة فكرية تربوية رائدة، تمتعت بالريادة والمعرفة، وحب العلم والتفوق.

ما بين عامي ١٩٢٤ - ٢٠٠٨ ما بين حلب وباريس وأصقاع الدنيا وكل المحافظات السورية وجميع البلدان العربية وغرب أفريقيا، عاش عبدالله سفيراً للإنسان السوري الحقيقي الذي يقدم صورة رائعة للإنسان السوري والمثقف السوري.

فكره القومي

تميز بفكره القومي ولعبد الدايم ما يزيد على خمسين مؤلفاً منها سبعة أعمال في الجانب القومي كالقومية العربية والتربية القومية والإنسانية، حيث توقع كثيراً، ما يطول القومية العربية اليوم وما يتعرض له المشروع الوحدوي.

ولا نرى أي انفصام بين مؤلفاته القومية ومؤلفاته التربوية لأن المسألة القومية للعروبة جزء لا يتجزأ من التربية الوطنية والثقافية الشاملة والدائمة والمنفتحة على التراث الأصيل والثقافات العريقة، أي إنه أصرّ على استشراف المستقبل وفق مبادئ الأمة في فهم روحها القومية ومنظومتها الخلقية والقيمية.

التجديد التربوي

تربوياً، يعد من رواد فكر التجديد التربوي في الوطن العربي، حيث دعا إلى تحديث التربية والتعليم، من خلال رصد المشكلات التربوية والظروف المحيطة بها، والعمل على إيجاد الحلول الكفيلة بمعالجة هذه المشكلة، واشتغل هذا المفكر على التربية العامة والتخطيط التربوي، وكان جلّ اهتمامه إنشاء جيل تربوي عربي متقدم فمزج بين الجانب العقائدي والتربوي، وطالب بتجديد التربية وجعلها تتماشى مع روح العصر فضلاً عن ترجمته العديد من الكتب التربوية وتبنيه الكثير من الأفكار التي تسهم في تطوير التربية والتخطيط التربوي.

أما الثقافة والتراث عند المفكر عبد الدايم فهو ينتمي إلى جيل الطليعة من المثقفين الذين حملوا على عاتقهم مسؤولية النهوض القومي العربي وتبعاته في مختلف ميادين الحياة، مستندين إلى تراث غني وعريق ومشرعين نوافذهم أمام تيارات الفكر العالمي والثقافة الوافدة.

استمد عبد الدايم ثقافته من التراث العربي والإسلامي، كما اشتغل على تغذية ثقافته بالفكر التنويري الغربي المعاصر وكان يرى أن الفلسفة التربوية لا تحددها النظريات وإنما الواقع المعاش.

لمحة عن حياة المفكر

ولد عام ١٩٢٤ ورحل عام ٢٠٠٨..

وُلِد عبد الله عبد الدائم في مدينة حلب سورية في أسرة متوسطة الحال عمل والده في أعمال تجارية، ولحقت به خسائر كبيرة نتيجة ما جرى في حلب أيام الانتداب الفرنسي على سورية، وتعرّض لنكبات مادية، واضطرّت سوء الأحوال المادية عبد الله إلى ترك المدرسة والانقطاع من أجل العمل وتأمين لقمة العيش والتعاون مع الأسرة.

نال الإجازة في الآداب - قسم الفلسفة من جامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة الآن) عام ١٩٤٦ بمرتبة الشرف الأولى، ودكتوراه الدولة في الآداب (تربية) من جامعة السوربون بباريس عام ١٩٥١ بتقدير مشرّف جداً.

عمل مدرساً وأستاذاً بكلية التربية بجامعة دمشق، ورئيساً لقسم أصول التربية فيها، ووزيراً للإعلام (١٩٦٢) و (١٩٦٤)، ووزيراً للتربية (١٩٦٦)، وأستاذاً وخبيراً في التخطيط التربوي (التابع لمنظمة اليونسكو)، والإدارة التربوية بالمركز الإقليمي لتخطيط التربية وإدارتها في البلاد العربية ببيروت، وأستاذاً بكلية التربية في الجامعة اللبنانية، وخبيراً في التخطيط التربوي بالمركز الديمغرافي بالقاهرة (التابع لهيئة الأمم المتحدة) ومديراً لمشروع اليونسكو لتطوير التربية في سلطنة عمان، وممثلاً لليونسكو ورئيساً لبعثتها في دول غربي إفريقيا، ورئيساً لقسم مشروعات التربية في البلاد العربية وأوروبا بمقر اليونسكو بباريس، وعضواً في لجنة تقويم النظام التربوي في دولة الكويت.

كان عبر مسيرته العلمية قامة فكرية قومية تربوية سورية تمتع بالعلم والمعرفة حيث أمضى سنوات من عمره بين فرنسا وسورية سفيراً للإنسانية.

وحمل عبد الدايم إجازة في الفلسفة من القاهرة ودكتوراه في التربية من السوربون مع مرتبة الشرف الأولى وشغل منصب وزير التربية والإعلام في سورية.

أما أعماله وأنشطته ومؤلفاته وأبحاثه وإسهاماته فهي كثيرة. ومن أهم الأعمال: (التخطيط التربوي أصوله وأساليبه الفنية - التربية التجريبية والبحث التربوي - التربية عبر التاريخ - التربية العامة وغيرها الكثير الكثير).

أهم دراساته:

- تجربة الوحدة العربية المصرية السورية
- فشل العمل الوحدوي ولم يفشل مبدأ الوحدة العربية
- صدر عنه كتاب بعنوان: (عبد الله عبد الدايم رجل التربية والفكر القومي) عن الهيئة العامة السورية للكتاب، إعداد وتوثيق د.إسماعيل مروة، ونزيه الخوري.

الياس مرقص.. شهادات واراء ورؤى..

خالد حاج عثمان

الأستاذ» إلياس مرقص» رحمه الله.. أخذتني الأيام إلى عام ١٩٧٦ ...إلى قاعة درسية في دارالمعلمين باللاذقية..حيث بدأ دوامنا في(الصف الخاص) أي إعداد وتأهيل معلمي المرحلة الابتدائية- وكانت مدّة الدراسة عاماً كاملاً بعد الثانوية..- كنا ننتظر مدرسينا الذين كانوا يتوافدون على قاعتنا...في هذه اللحظة تعرفنا على الأستاذ المربي- إلياس مرقص- الاسم الذي يربك الطلاب ...ويقسو عليهم..هذا ماعرفناه عنه..وقد خبرناه خلال سنة الدراسة حصص التربية وعلم النفس التربوي وطرق التدريس النظرية والعملية...

خبرناه مدرساً ماهراً معطاءً محيطاً بمادته وطريقة إيصالها إلينا...لايخشى في الله لومة لائم..لايقبل التهاون والخطأ والتقاعس في مادته النظرية والعملية..قاسياً..جباراً لايرده راداً عن تقريع الطالب المعلم إذا ماأخطأ خاصة في الدروس المسلكية وربما تجاوز التقريع ...وطلب من الطالب التنحي ومتابعته للدرس، همه أن يكون معلم المستقبل على قدرهذه التسمية..وكانت غيريته وتفانيه وقساوته في عمله سبب رهبتنا منه ومحبتنا له...

لاأظنه ابتسم في وجه أحدنا أو ضحك داخل الصف أو متابعته لدروسنا العملية المسلكية ومناقشتها..لقد تخرجنا على يديه وبقية المدرسين معلمين أحببنا مهنتنا..فالإعداد والمدخلات التربوية الجيدة تنتج مخرجات جيدة.....

نتخرج..وننتشر في محافظات سورية ولاسيما الحسكة معلمين...ويحدث أن التقي مدرسي» مرقص» ثانية وبالصدفة ..كنت أراسل وأنشر في مجلة (الوحدة المغربية) وانا أقرأ أسماء رئاسة وأمانة وهيئة التحرير ...يبرز اسم المفكر العربي السوري القومي العروبي القامة السامقة/ أ.إلياس مرقص/..بالطبع مرّعليه اسمي ضمن كتاب وأصدقاء ومراسلي المجلة..ولكن ليس من الضرورة أن يتذكرني...

وهاهو ملحق الثورة الثقافي يعيدني للذكرى...فأترحم على أستاذي المفكر إلياس مرقص..رحمه الله.

-المفكر إلياس مرقص مثال للفكر النظيف..وتتابع الشاعرة سوسن ابراهيم قائلة:

كل من يقدّم فكراً نبيلاً يسعد البشر بفكره النظيف والواعي والعروبة التي يتغنى بها الكاتب/ الياس مرقص/ تجعلنا نمد جسراً للأبناء حتى يتمكنوا ويستمروا في إكمال الرسالة القومية العربية كعادة أبناء الساحل السوري خاصة وأبناء سورية عموماً...

- المفكر إلياس مرقص المربي: الأستاذ المدرس المتقاعد (مروان مثبوت) يعيدنا إلى أيامه كطالب في ثانوية البنين في جبلة... ثانوية الشهيد محمد سعيد يونس- اليوم- فيقول لقد أبلى الأستاذ والمربي القدير إلياس مرقص -رحمه الله- بلاءً حسناً في تدريسنا تلك الفترة..وهو المفكر الماركسي العروبي ابن اللاذقية...وقد تخرجت أجيال من تحت يديه...

بين طريقة التفكير والاختلاف في الرأي

حسين صقر

عبارات وجمل كثيرة اعتدنا سماعها، من ليس معنا فهو ضدنا، وجامل ولا تجادل، والجدل البيزنطي، والنقاش لايفسد للود قضية، واسمعني للآخر، وشاور وخالف ولك الحرية، وكلمات كثيرة ودعوات أكثر، ولكن مع كل أسف، كانت النتيجة أن ما يتوافق ومصالح الآخرين أو الطرف المعني بالنقاش يتم تعويمه وما يتعارض معه، يتم خنقه وتنويمه.

الحكم الفيصل في هذه القضايا وما سواها، هو العقل، فهو المحكمة والقاضي والمشرع والمقونن، ولابد من الرجوع إليه حتى في القضايا العاطفية، وفيه تناط كل الأسس والقيم والمبادئ، وهذه حقيقة لايمكن نكرانها، وتحل إشكالات كثيرة، وتأخذ صورتين مختلفتين للحوار كما مارسه سقراط والنقد كما مارسه كنط، وذلك بهدف تأسيس فلسفة مختلفة تشكل قانوناً للعلاقات الاجتماعية، إذ ليس من المعقول أن كل من يخالفني الرأي يكرهني ولايريدني وليس من صفي، فالاصطفاف مع الحق قضية لم نرق بعد بالوصول إليها، وكل من يخالفنا الرأي إما أن نجلده بالكلام وذلك غالباً في غيابه لأننا نخشاه، وإما بالمعاملة والابتعاد والتباعد والدعوة والترويج إلى نبذه وعدم مخالطته أو مشاركته.

فالعقل الذي نتكلم عنه ليس إذن العقل المحاور ولا العقل الناقد، وإنما هو العقل المسؤول الذي يمارس النقد على ذاته تماماً كما يمارسه على غيره، ولايخشى في قول الحق لومة لائم، والوصول إلى قناعة من صاحب القول، إن رزقي على الله، ومسايرة عبيده على نكران الحق والتصفيق للباطل ينقص من ذلك الرزق، إنه فهو العقل الذي لا يطرح الأسئلة كيفما اتفق ولمجرد السؤال، وإنما هو الذي لا يسأل إلا السؤال الذي يلزمه، وضعه لأهميته، وبالتالي يلزمه الجواب عنه.

إن نكران الحق موضة دارجة هذه الأيام، والاختلاف في الرأي بات مشكلة حقيقية عند من لايقدرون معنى الانفتاح وأهمية قول الحق مهما كانت العواقب، حيث قول الكلمة في وقتها وحينها يحدد وجهة المعالجة اللاحقة ويوضح أبعاد المشكلة ومقتضياتها.

هذا النهج في التفكير يقتضي التصدي لمفهومين ليس أضرّ منهما في هذه الظروف الراهنة وهما: « مفهوم الفكر الواحد» و«مفهوم الأمر الواقع» وقد أضحى الأول نوعاً من التسوية المفروضة لإرضاء الآخرين، وتسليط الضوء على نمط فكري واحد تفرزه ثقافة واحدة هي ثقافة الأقوى والتي تفرض بالقوة وليس بالدليل والحوار.

قوة المال وقوة السلطة والجاه والنسب، وبالتالي إكراه على قبول الواقع، وهذا بحد ذاته شر على البشرية وعلى العقل والمنطق والحكمة، كما يخالف الممارسة الفلسفية من جانبين اثنين، جانب الاعتراض الذي تنبني عليه الفلسفة التي لا تقبل بواقع لا يمكن تغييره، بل لأنها تعمل دائماً على إحياء مقولة: إن الواقع يتغير، وجانب الحق الذي تدعو إليه الفلسفة التي ترفض معيار الحكم على الأمر الواقع من باب المصلحة وليس الحق.

ولهذا لابد للمثقف من أن يلعب دور إحياء الاختلاف بالرأي لأنه حالة صحية، وأن يصر على ضرورة إنتاج فلسفة خاصة بالشريحة التي تشبهه إيماناً بحق كل قوم في الاختلاف وإيماناً بحاجة الأمم إلى الدخول في علاقات حوارية، ولاسيما أن الاختلاف يعزز الحوار، ويوصل إلى نتائج صحيحة، ويؤمن الاتصال بين المختلفين والمتلهفين لقول الحق، وخاصة أن الحوار والاختلاف مشروعية لفتح باب الحوار النقدي الذي ينتفي معه العنف والخلاف، الحوار الذي يخدم المجتمع والجماعة بحيث تكون علاقات التعامل قائمة على مقتضى المساواة والحقوق بين الأفراد، هذا من جهة، ومن جهة ثانية على مقتضى جمع الأفراد حول الرأي الصائب من آرائهم.

إذاً لابد من الحوار الصحيح المبني على المنطق وقبول الآخر وتقبله بغض النظر عن العلاقات والمصالح الشخصية، ولا بد من البحث عن فلسفة خاصة بنا تلبي الحاجة التي تناسبنا ونتماهى بها وتتماهى بنا، فالحاجة ملحة لها لكونها تخلق فكراً مختلفاً متميزاً يجعلنا نرفض كل ما لايتناسب مع قيمنا ومبادئنا.

أنطون تشيخوف... من رواية (السكّيــر)

علي حبيب

سألت «روبرتا» ذات يوم قلت لها:

ما الذى يبقيكِ فى خدمة رجل ثمل طوال الليل

ألا تخشين عبثي عندما تأخذ الخمر بعقلي؟

ضحكت ثم قالت: يا سيدي كل الذين حاولوا انتهاك جسدي لم يكونوا يشربون الخمر.

لم أر واحداً منهم ثملاً.

كانوا يقرؤون ويكتبون ويسْدون النصيحة ويقْطرون بالحكمة ويرسمون الصليب طوال الوقت.

وحدكَ أنتَ لم تحاول.

قلت: كيف؟!

هل تصفين لى كيف أكون فى ثمالتي وكيف تطمئنين إليّ؟

قالت روبرتا:

عندما تأخذك الثمالة تبكي وتردد أشياءً أكاد أن أدونها من فرط إحساسها.

قلت: هل تذكرين منها شيئاً؟

قالت: نعم. تُقسم لامراة أنكَ لا تزال تحبها ولن تحب سواها.

(بالطبع كان يردد اسم زوجته الشابة التي توفيت من الكوليرا)

قلت: وما الذي يطمئنكِ في هذا.

قالت: اللاشعور يا سيدي ... !

فقلت مندهشاً: ماذا تقصدين باللاشعور؟

قالت: لقد قرأت أننا عندما نغيب عن الوعي تتحكم فينا قوى أعظم وأصدق لا تكذب أبداً، لأننا ببساطة نكون فاقدين السيطرة عليها.

كل شيء فقد الإنسان السيطرة عليه لا يكذب.

كل حماقات العالم جاءت من الكذب باسم الوعي يا سيدي.

أنتَ في ثمالتك أصدق من كل الأكاذيب التي رأيتها من أناس يكذبون باسم الوعي..

راقت لي

مرفأ

سهير زغبور

لمرفأ عينيك.. سفن كثيرة.. وخاطر بحر

يجوبني كانفراد لاجمع له سواك

وأنت تقشر ملح روحي المنسلخة عن أزمنة

الغوص الفارغ من العمق .. إلاك

كيف لك أن تستجر كل هذا الحزن مني

إلى قصائدك.. كممر آمن لماء وجهي.

أهكذا هم الشعراء .. بارعون جداً في حب امرأة

واحدة تكفي لإنجاب آلاف القصائد .....

أم هكذا هن النساء المغرمات بالشطآن .....

يغرقن في حب شاعر.. يعرف كيف تصير المرأة قصيدة

من رمل وماء..

لجينة الأصيل.. والانطلاقة الفنية الأولى

نداء الدروبي

بدأت الرسم منذ نعومة أظفارها قبل أن تتعلّم الكتابة والقراءة، وظهر اهتمامها بالصورة المرافقة للموضوع في الخامسة من عمرها، وأصبحت تتذكّر طفولتها، وأنّ لكلّ طفل تعبيره القوي جداً بالريشة وبالخطوط، فالموهبة ملكة لديه، لذا لا يُعبّر بالريشة فحسب وإنما بالكلمة أيضاً.

قالت: (إنّ الطفل لا يعرف أنّ الكلمة تعبّر أيضاً، وهذه الأمور يجب أن أحرص عليها).

فالفنانة لجينة الأصيل عندما كبرت تبلور عملها أكثر، وكانت في المرحلة الابتدائية تُدرك بأنها تستطيع الرسم بشكل جيد، وكان زملاؤها في المدرسة يطلبون منها أن ترسم لهم نتيجة لموهبتها الفنية القوية.. في البداية رسمت بشكل عفوي، كما قالت، وكانت والدتها تشجّعها على متابعة الرسم لأنها تحبُّ الفنون العامة، فجلبت لها المواد، كما دعمها والدها وشجّعها، وكانا يُحقّقان لها كلّ ما تتمنّاه، إذ جعلاها تنتسب لمركز أحمد وليد عزت للفنون التشكيلية رغم الصعوبات المعترضة طريقها في ذلك الوقت، حيث كان المركز بعيداً عن منزلها، وكان والدها يأخذ عطلة من العمل كي يوصلها إليه، ثمّ يُعيدها إلى المنزل رغم انفصاله عن والدتها مذ بلغت السابعة من عمرها، وكان هذا السبب يُؤرّقها ويخلق لها أزمة كبيرة.. وقد اختلفا في كلّ الموضوعات؛ إلا أنهما اتفقا على دعمها وتقديم المساعدات الكاملة لها، وفي الصف الثامن من المرحلة الإعدادية انتسبت إلى مركز أدهم إسماعيل، وكانت تحبُّ كلّ الأوقات التي تقضيها في المركز، حيث كان يُدرّسها ناظم الجعفري بالأبيض والأسود، كذلك الفنان نصير شورى يُدرّبها على الألوان؛ لكنه لم يُعلّمها لوقت طويل مثل التشكيلي ناظم الجعفري الذي تابع معها لمدة أربع سنوات وكان يصطحبها وأترابها معه إلى دمشق القديمة كي يرسموا بالفحم وبالأبيض والأسود ليصبحوا أقوياء عندما يُلوّنون كالمصوّر الفوتوغرافي، فالأبيض والأسود يمدُّهم بالدقّة المثالية أثناء التلوين والمزج بين الدرجات المختلفة.

كانت التشكيلية لجينة الأصيل طالبة مثل أكثر الطالبات تتفوّق في بعض المواد وتتأخّر في بعضها الآخر.. ومنذ عام ١٩٥٨ وحتى ١٩٥٩ تدرّبت وتعلّمت في معهد أحمد وليد عزت ثم تمّ نقلها إلى مركز أدهم إسماعيل، وقد ظلّت فيه حوالي خمس سنوات وقت العطلات الصيفية حتى دخلت إلى كلية الفنون الجميلة، وقدّمت المسابقة وكانت مُتمكّنة جداً في الخطوط والألوان.. وكونها الفتاة الوحيدة لأهلها فقد اعتنوا بها عناية بالغة، وكانت تعيش مع نفسها ولها عالمها.. وعالمها ألا يكون لديها مشكلة نفسيّة في الرسم.. وعندما دخلت الكلية كانت الأولى في المسابقة حيث قالت: (كانت فرحتي لا توصف لأنني فزت بالدرجة الأولى بين فنانين أقوياء جداً، وكانت المنافسة على أشدّها.. كنتُ حريصة ألا أفشل، وأن أُثابر في موادي النظرية حتى يكون معدّلي جيداً، وهكذا تحوّلتُ من طالبة عادية إلى متفوّقة ألحقُ بالمُربّين وأسألهم.. أدخل لساعات طويلة إلى المكتبة إذا ما سمعت معلومة من فنان كبير أثناء فحص المعلومات لأبحث وأتقصّى بدافع شخصي عن اسم أي تشكيلي ونشاطه وأعماله دون أن يُطلب مني ذلك.. وهذا الأمر ساعدني وكان إيجابياً في حياتي وانطلاقتي الفنية الأولى، ثم تخرّجت في كلية الفنون الجميلة- هندسة ديكور، في الوقت الذي تخرّجت فيه كان اسم الفرع «زخرفة» لأنه لم يكن يوجد اتصالات بصرية «أي إعلان» وأغلفة الكتب والقصص.. كان قسم الزخرفة يهتمُّ بالعمارة الداخلية وبالإعلانات وبالإخراج الصحفي..)، والفنانة حصلت على شهادة قسم الديكور بعلامات عالية كما قالت، وصاحب الاختصاص المذكور في ذاك الوقت يجب أن يكون مؤهّلاً بعلامات ممتازة ولايزال.. مع أنها كانت تتمنّى التخصُّص في النحت أكثر من الديكور؛ لكن النحت كان أضعف مادة وعلاماته قليلة، بينما العلامات العالية للديكور والتصوير.

وقد أحبّت فنّ الديكور كثيراً خلال الكلية، وكان لديهم دكاترة متمكّنون كما قالت من بولندا وإيطاليا بجانب مجموعة متميّزة من الأساتذة، وكانت لجينة من الدفعة الرابعة أو الخامسة المتخرّجة في كلية الفنون، وعندما تخرّجت أخذت مشروع «قاعة الاحتفالات الكبرى في مسابقة نادي الضباط الجديد» مع أحد زملائها، وهي لم تحتك بورشات النجارة والحدادة والعمل على الأرض.. كان كلُّ عملها كما أسلفت على الورق وعندما شرعت تعمل على أرض الواقع كانت تلتقي مع زبائن يريدون تنفيذ ديكورات للمحلات أو الصالات أو أي شيء آخر؛ لكنها لاقت صعوبات كثيرة، ولم تشعر بنفسها في هذا العمل، كما أتيحت لها فرص كثيرة تشمل مجالات مختلفة كمجلة أسامة، الجديدة الإصدار عام ١٩٦٩، والفرصة الثانية التي سنحت لها مصمّمة للإعلان، وقد أحبّت هذه الأعمال أكثر لأنها أدخلتها إلى عالم الألوان، حسب وصفها، رغم خوفها الشديد، وأصبح عملها بين مجلة أسامة والمؤسسة العربية للإعلان، وكانت مؤسسة الإعلان آنذاك مشرفة على الحملات الإعلانية القائمة بها الشركات والقطاع العام والخاص، لذا شرعت تعمل بشغف في الرسوم المُتحرّكة، كما عملت بجانب هذا برامجاً للرائي لأنها نالت شهرة واسعة في مجلة أسامة كرسّامة ومُعدّة لبرامج الأطفال، وكانت تسير مع الأحداث، وتستفيد من دراستها في العمارة الداخلية، المنسجمة مع ميولها وطموحها للمتابعة والمثابرة في مجال الديكور المسرحي الجامعي ما بين الفن والأدب معاً، وعام ١٩٦٩ هو العام الذي تخرّجت فيه لجينة كما تأسّست فيه مجلة أسامة، وكان مكتبها في مبنى مديرية المسارح آنذاك، وكانت دائمة التردُّد إليه خلال عملها في ديكور إحدى المسرحيات.. ومن باب الفضول طلبت أن ترسم في المجلة، وكانت فرحتها لا توصف عندما رأت رسوماتها على صفحات المجلة دون أن تعلم أن تلك الرسومات سوف تُشكّل نقطة تحوّل بالنسبة لها عندما انتشرت في الوطن العربي بأجمعه، محقّقةً نجاحاً باهراً، لذا أخذت المؤسسة العربية للإعلان جزءاً كبيراً من حياتها، حسب وصفها، لمدة أربع عشرة سنة، وأصبحت رئيس قسم، ثمّ عملت على توسيعه، فأصبح في القسم عشرة موظفين وستة فنيين، وصارت ثقتها بنفسها أكبر، وتعرّفت إلى أشخاص كثيرين، ولاقت شهرة واسعة النظير، وعملت رزنامات وأجندات في المرحلة الأخيرة.. ولم يعد لديها وقت كي تعمل تصاميم فنية إذ صارت مضطرّة لأن تكلّف الشباب بذلك كونها فقدت متعة التصميم، وأصبحت تحضر لجاناً؛ وتبتعد عن العمل، كما صار لديها شغل كثير خارج المؤسسة «الرسوم المتحرّكة التلفزيونية، ومجلة أسامة، ومجلات عربية أخرى» إلى جانب عملها في المؤسسة العربية للإعلان، وكانت تشعر بأنها تضيع في العمل لمدة ستّ ساعات قبل الظهر بدون فائدة كي تضبط كلّ الوقت في المساء عدا أنّ لديها عائلة، وكانت حريصة على أن تكون قوية ومتماسكة لأنها عانت من انفصال والديها فكانت تبحث عن تكريس وقت لأسرتها حتى تتابع حياتها الاجتماعية.

قالت الفنانة: (رسمت للأطفال، ولم أكن متوقّعة أبداً أنّ هذا سيؤدّي لأن أكون رسّامة للأطفال.. كنت أريد أن آخذ مشروعاً أو اثنين عن مسرح الأطفال مع حديقة بمجسّمات كبيرة لهم، لأنّ اختصاصي ديكور، وكنت أحبُّ المسرح لارتباطه بالأدب وخاصةً الأدب العربي، وعندما كلّفني الفنان عادل أبو شنب برسم صور لقصة الشيخ والبحر سافرت إلى طرطوس بشكل خاص، ولم يكن لدينا في ذاك الوقت سهولة الانترنت والكاميرات المحمولة.. كان كلُّ شيء صعباً ويأخذ وقتاً أكبر فذهبت إلى الساحل وعشتُ أجواء البحر والهدوء في فصل الشتاء لأرسم صفحتين من المجلة، وأعيش عالمها ثم عشقتُ هذا العمل؛ ولم أكُ منتبهة لتعلُّقي الشديد به، وكنت بجانب هذا أعمل في القطاع الخاص وأنال أجراً كبيراً.. أكبر بكثير من مجلة أسامة).

كانت لجينة تعمل بهدوء في الليل، مُنفّذةً رسومات ساحرة، وأضافت: (إنها مُتمرّسة جداً ومُتمكّنة أكثر من بقية الفنانين في الرسم والمناظر المحتاجة للمنظور، حيث ترسم الغرفة والمنازل، مُجسّدةً العمق والبعد اللوني بشكل متقن فيظهر في المبنى القريب والبعيد)..فتحية لروح للفنانة الراحلة جسداً والباقية اسماً خالداً مدى العمر.

قد تأتي

رجاء علي

قد تأتي عطراً بلا مساحات ورد
تنساب على إيقاع اللقاء
قنديلاً وسهراً
تغرس في كل الزوايا شتلات الملح
وتشعل الأغنيات
لاتتأخر
ينتظرك على رصيف الحنين سابع درجات
انتظاري
ولم يعد هناك
مجال لصنع زوارق الورق
قم هات كأس الهوى
مغرمة به ياليل
والعناق كتاب مفتوح
على كل عنوان
تبصرني بعين وأراك بألف
هل رأيت عشقاً
كعشقي مجنون
تبتسم مفردات الأيام
تزغرد عند المساء نجمة
تكشف وجهها الشمس
لصباح جديد
معك يضمني
بضمات الحبق

جئت اليه

منى حبابة

جئت إليه مع لفيف من ضجر
وكنت ببابه كموقد مجبرا
رأيته وهو يحمل مشعل
يتجول بالقصائد دون حبر بمحبرا
ابتسمت بمهل واتسعت أحداقي
صار الورى فقيداً قد أفقرا
ظننت بأن الروح التي تلاقت
مع غريب فأضرم الشعر بقاف فأخضرا
فمن هذا اليباب وراء غيوم
كان وزرا حين غيث لم يمطرا
جفت ينابيع تحناني قائلة
كم عين تصاحب الأماكن المقفرا
صوتك البعيد ياحلم يباغتني
ياحديث الروح كانت بالليالي
وجداً ومقمرا
أتيتك بالنواقل وكلي المحمول
فوق البحور صار دوحاً
بالأضاحي مغروماً منذرا
كانت بالليالي نجوماً وكان بدراً أسفرا.

يأتي كالفراشة

رجاء شعبان

يمر فوق زهوري اليابسة
وعيوني المحتضرة تنظر إليه
وتقول: يالزمن النضرة والفراشات
الملوّنة
كم كان لها من أثر
فهل ما زال للفراشة أثر؟
قالت نظريات بأثر الفراشة
وفعاليتها في إعادة النبض ببطء
وقوة ثابتة لا تظهر
إلا وقد أظهرت آيتها
يا صديقي... يا صديق الزهر
كم تعشق الوردة الفراشة
تلك الزائرة من البعيد
والآتية بعطر الهواء
وأنفاس الحركة والجو
أنت هو أثر الفراشة
الذي سيعيد الحقل للزهر

في مكان ما

ليزا خضر

(في مكانٍ ما...)
ذاك هو الطريق نحو حياتِكِ الجديدة
دلّني آخر الأحياء وهو يلف رداء
الرصيف
سيجاراً في فم الروزنامة
والدخان ينزّ من سقف الصباح
××
ذاك هو الطريق؟
ضحكةٌ تعوم على الماء ردّت: نعم
كانت تمسك بالضفتين
كأنهما غريبان ترافقا في رحلة المجرى
دون أن يتعارفا
في طريقي لم أصدف سوى صديقين
أنا .. وقوسِ قزح بدا هرماً
سألتُه عنا..
كنتُ في مكانٍ ما..
أصب الكون في فنجان قهوتي
وكان يرتب الغيمة في حضن الغيمة
ويفرد ألوانه في فهارسي
في تسريحة أشعاري
وفي أغراس الحقول الخجولة..
لماذا يا صديقي تنسلُ اللون عن اللون
وترميه؟
أجاب: لا أحد سيفهم ما أقول
فشكلي في عيون الأعمى كيف يكون؟
××
آآآه .. ذاك هو الطريق؟
نعم ..ردّت طفلة قلبي البلاد
شموس غزة حمّرت خدّيها
وقصائد الشام قطّبتِ الجروح
وكل السنابل في أرض الأمام
شتمت الطغاة ثم عادت صعوداً
إلى الحياة..
××
سدّدتُ دَينَ ما أراه فتخيّلتُ
مشانق الكلام المدجج بالرماد
والقيودَ تفلت من أقفالها
والشبابيك تُفتَح على الأيام
وخطوتي كانت تسأل:
إلى أين؟
هل المستحيل بعيد؟
أنا خارج الطقس
داخل يقين العمر
في طية الهواء بعد المنعطف
ووراء زجاج العمر أتفرج
لي عِنَبي
لي غربتي
ولي ماضٍ بائسٌ أهدهده كي ينام
××
بيني وبين الوصول..نحنُ
وعرائش الظلّ التي ترقص
وكلمة حبّ بقيت تحت اللسان
وحبوب المنوم
وغابات الزنبق التي تغني
وفناجين القهوة المترعة بالهال
والشتائم
والخيبات
و...
××
والآن في مكانٍ ما..
أنا بحاجة إلى الخرائط كي أمر
ولكلمة سر النبع كي ألد النهر
ولقدح الشعر كي أتجلّى
ولعينٍ مفتوحة على رقصة البجع
الأخيرة
كي أحفظ شكلَ الحب
البحر الذي عرفته سرقَ رسائلي
والقطار تأخر عن هجرتي إليّ
ملح الخبز شِعري
وعلى سجيّته فليولد الرغيف
في فورة الكدح صار لي اسم وغواية..
وهناك من يتبعني إلى رؤاي
حرةً من بكاء الأمس
بيني وبين النهار برهةُ ليلٍ لا ينام فيه
القمر
ودربٌ في أوج فضته
يشدّني من طفولتي إليه..
مزمارٌ ينادي
ومدني تقرع نخب الشفاء
فهل ذاك هو الطريق حقاً
إلى حياتي
الجديدة..؟